جامعة أبي بكر لقايد –تلمسان–

كلية الآداب و اللغات

قسم الفنون

السنة الأولى جذع مشترك **السداسي الثاني**

مقياس: السينما الناطقة **المحاضرة الثامنة**

الأستاذ: د.دحو محمد أمين (الفوج 1+2)

د.بدير محمد (الفوج 3+4)

عنوان المحاضرة : الفيلم الوثائقي

بدأت الأفلام الوثائقية في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر بعرض باكورة الأفلام من هذا النوع. والفيلم الوثائقي له أشكال عدة؛ فمن الممكن أن تكون رحلة عبر بلدان وأساليب معيشية غريبة، كما في فيلم «نانوك ابن الشمال» (1922)، ويمكن أن تكون قصيدة مرئية كقصيدة جوريس إيفينز «المطر» (1929)، وهي قصة تدور حول يوم ممطر، يصاحبها موسيقى كلاسيكية كخلفية، تعكس فيها العاصفة أصداء البنية الموسيقية. ويمكن أن تكون عملًا فنيًّا للدعاية، فقد أخرج المخرج الروسي دزيجا فيرتوف — الذي صرح بأسلوب حماسي بأن السينما الروائية مسممة وهالكة، وأن المستقبل للأفلام الوثائقية — فيلم «الرجل ذو الكاميرا السينمائية» (1929) كدعاية لنظام سياسي ونوع من الأفلام.

الفيلم الوثائقي أو **التوثيقي** هو فيلم يعرض فيه مخرجه حقيقة علمية أو تاريخية، أو سياسية، بصورة حيادية ودون إبداء رأي فيها. والفيلم الوثائقي يحوي سردا تاريخيا أو سياسيا لمواقف سجلت سابقا، أو لنكبات أو حروب حصلت في الماضي أو الحاضر القريب.

الفرق بين الفيلم الوثائقي والتسجيلي

الوثائقي هو الذي ينضوي تحت شروط التوثيق الفعلية، أمّا التسجيلي فهو الذي يسجل ما يقع أمام الكاميرا. حيث بتحقيق فيلم وثائقي، فإن المخرج سيلتزم بالشروط الصارمة للفيلم، ولا يلجأ لإدخال عناصر خارجية، كتلقيح وتركيب، ولا إدارة الشخص في الفيلم كممثل كما نرى الحال منتشراً، الالتزام هنا هو بتحويل الفيلم إلى وثيقة صادقة مائة بالمائة وخالية من التركيب والتفعيل الجانبي .

الفيلم التسجيلي يستطيع أن يأخذ على عاتقه هذا المنوال من التفعيل، لأنه يريد أن يسجل طبيعة حياة ما، وربما يواجه اختيارات من نوع تخصيص العنصر البشري الأول في الفيلم بلقطة تركب شروطها خلال التصوير؛ كذلك فإن التسجيل يعني أن الكاميرا تصوّر لكي تسجّل وضعاً، وليس بالضرورة لتوثيق حقيقة معينة .

الغطاء المثالي لكلا النوعين هو "الفيلم غير الروائي"، على أساس أنه يشملهما معاً، وهو يشمل أيضاً الفيلم التجريبي، والفيلم الشعري، وأي فيلم يخلو من عنصر القصّة

الاتجاهات الفنية

الاتجاهات الفنية) بالإنجليزية (Trend :في إنتاج الفيلم الوثائقي أو التسجيلي ويقصد بها الاتجاهات التي يقوم المنتج بالاختيار فيما بينها لعرض فكرة الفيلم بشكل معين لتحقيق الأثر المنشود ، وتتمثل فيما يلي :

الإتجاه الرومانسي

يعتمد هذا الإتجاه في مجال إعداد الفيلم التسجيلي وإخراجه على الاهتمام بحياة الفرد بشكل يتميز بحرية التعبير وتلقائيته ، حيث تنشيء مشاهدة الفيلم إحساساً غنائياً عاطفياً لدى المشاهد .ويتناول المخرج التسجيلي في هذا الإتجاه موضوع فيلمه بعناية كبيرة ويتسامى بالمشاهد عن الحياة اليومية العادية المعتادة ، ويدفعه إلى اكتشاف حياته بحساسيه أكبر . ويطلق على هذا الأسلوب أيضاً " الإتجاه الرومانتيكي الطبيعي " ، لتركيزه وتمجيده الواضح للطبيعة ، واهتمامه الملحوظ بعلاقة الإنسان بالعالم الذي يحيط به .

وتتحدد أسس الإتجاه الرومانسي في مجال الفيلم التسجيلي فيما يلي :

- أهمية معايشة الفنان أو المخرج التسجيلي للموضوع الذي يسجله ويصوره ، والإحساس به لضمان تحقيق المعرفة الكاملة العميقة والإلمام الشامل بكل جوانب الموضوع الذي يعالجه ويصوره من خلال فيلمه.

- موضوع الفيلم الذي ينبع من المكان الحقيقي الذي يدور فيه في الواقع بأشخاصه وأحداثه الحقيقية في الأصل دون اختلاف أو انفعال من مخرج الفيلم.

ويعتبر (روبرت فلاهرتي) رائدًا لهذا الإتجاه الذي بدأه بفيلم (نانوك ابن الشمال) 1922م، وفيه يتناول صراع الإنسان في القطب الشمالي ضد الطبيعة، من أجل كسب قوته، من خلال قصة أسرة من الإسكيمو، ويعتبر روبرت فولهارتى الاب الروحى لهذا الاتجاه حيث تمسك بتصوير كل أفلامه في مواقعها الأصلية حول النشاط اليومى للمجتمع الإنسانى في بيئة جديدة على المشاهد هذا بالاضافة إلى أنه لم يكن يعمل وفق قالب معد مسبقا بحيث اعتمد على قوة الملاحظة، ومن أشهر أفلامه نانوك رجل الشمال والذي أنتجه في عام 1923 حيث يصور صراع إنسان القطب الشمالى مع الطبيعة القاسية التى يعيش فيها وذلك من خلال تناوله لحياة أسرة من منطقة الأسكيمو ومتابعة أوجه نشاطها .

الاتجاه الواقعي

ليست الواقعية مجرد تقديم الشخصيات المألوفة والشائعة والموضوعات المستمدة من الطبيعة والواقع فحسب، وإنما هي تكشف أيضاً عن فردية البشر وتشابههم مع الجماهير الأخرى في آن واحد .والواقعية في الفن تنبه الناس إلى جمال الطبيعة والبشر وتهتم أساساً بتصوير العلاقات الاجتماعية التي ينشغل بها الناس والقوى التي تتحكم فيهم والروابط والمصالح المشتركة بينهم . ويستمد الإتجاه الواقعي في مجال الفيلم التسجيلي مادته من الواقع المباشر لحياة المدن والقرى والأزقة والمصانع والأسواق والمستشفيات، إلى غير ذلك من الأماكن في محاولة لإبراز ما يكمن تحت السطح وإلقاء الضوء على الأسباب والمسببات، وهو بذلك يتولى خلق الشعر وإيجاده في ميدان لم يسبق لشاعر أن طرقه من قبل، حيث تبدو مادة الواقع العادي بعيدة عن أن تكون موضوعاً لعمل فني، وهي بهذا لا تحتاج إلى الذوق السليم فحسب، وإنما تحتاج أيضاً إلى الإلهام الفني أي أنها تحتاج إلى جهد شاق خلاق ينفذ إلى الأعماق كما يصدر عن تأثير عميق .

ولهذا يمكننا القول أنه بظهور الإتجاه الواقعي في مجال الفيلم التسجيلي أمكن تصوير الإنسان ومشكلاته وقضاياه في مواجهة الحياة العادية اليومية وجنون المدينة بتناقضاتها العديدة، أي أن الإتجاه الواقعي يمثل أنقى درجات الواقعية في مجال الفيلم التسجيلي .

ويعطى مثالاً على هذا النوع الفيلم الفرنسي (لاشيء غير الزمان) في عام 1926، للمخرج لكانتي، وهو أول فيلم عن حياة مدينة باريس يكشف من خلاله إمكانية التعبير عن واقع المدينة بكل تناقضاته .

الإتجاه السيمفوني

تتمثل فلسفة الإتجاه السيمفوني في النظر إلى السينما كفن يشبه الموسيقى من حيث اعتماد كل منهما وقيامهما على عنصر الحركة. وإذا كان عنصر الحركة في الموسيقى يعبر عنه بأنه حركة الصوت في الزمان. فإن الحركة في السينما هي حركة الضوء في الزمان والمكان. وعلى هذا التشابه بين كل من الموسيقى والسينما يقوم أساس الإتجاه السيمفوني الذي يهدف إلى تقديم مشاهد الفيلم في توالٍ حركي شبيه بحركات السيمفونية الموسيقية، ويتطلب هذا الإتجاه من مخرج الفيلم ومصوره ذوقاً فنياً عالياً، وحساً تصويرياً مرهفاً يعتمد على استخدام الايقاعات المتغيرة السرعة والمؤثرات الخاصة طوال الفيلم مستغلاً في ذلك حركة المجاميع والكتل في خلق الايقاع الحركي وإيجاده داخل البناء الفيلمي.